٢

يوجد هناك من يحبك

تأليف: دڤيد روپر

التأكيد في هذا الأصدار (هذه المجلة) هو على ما تحتاج أن تعمل، ولكن لا أريد أن أترك الأنطباع لديك بأن ما نعمله نحن يقارن بما يعمل الله لنا. هذا الدرس عن محبة الله. علما إننا لا نتمكن من معالجة الموضوع معالجة كاملة، ولكننا سنقدم على الأقل مقدمة جيدة لهذا الموضوع الشيق.

ضال في الخطية

لتقدير محبة الله لنا، لابد أن نرى أولا أحتياجنا لتلك المحبة. قبل أن يظهر الله حبه كان البشر ضالين في الخطية – بلا أمل ولا رجاء.

عندما أقول «ضال في الخطية» أشير إلى الخطية الشخصية، وليس إلى خطية آدم. يعتقد البعض أن الطفل يولد حاملا ذنب خطية آدم. ولكن يعلمنا الكتاب المقدس أن الطفل يولد طاهر ومقدس. قال يسوع، «الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات» (متى ١٨:٣). ومرة أخرى أشار إلى الأولاد، وقال «لأن لمثل هؤلاء ملكوت السماء» (متى ١٩:١٤).

أكد النبي حزقيال أن كل شخص مسؤول عن خطاياه الشخصية – ليس عن خطايا أبوه، ولكن عن خطاياه فقط:

> النفس التي تخطئ هي تموت، الأبن لا يحمل من أثم الأب والأب لا يحمل من إثم الأبن. بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون (حزقيال ١٨:٢٠).

يمكنك أن ترث عواقب خطايا أبوك، ولكن لا يمكنك أن ترث ذنب خطايا أبوك. نحن نعاني من عواقب خطية آدم – الموت الطبيعي (تكوين ٣:٣) – ولكننا لم نرث ذنب خطيته.

نولد طاهرين ومقدسين. وكلما نكبر نتعلم الخطأ من الصواب. وعندما نقوم بعمل الخطأ بأختيارنا، ذلك خطيئة. ونصبح أخيرا مسؤولين عن خطايانا. ولهذا «العمر الذي نصبح به مسؤولين عن خطايانا» يأتي في مختلف الأعمار لمختلف الناس، بسبب الفروقات في الخلفيات والتدريب والمزاج، وضع اليهود العمر بحوالي ثلاثة عشر سنة، ولكن هذا يمكن أن يتغير في بضع سنوات أعتمادا على الشخص.

ولهذا، إن لم يمت الشخص في عمر الطفولة، فهو خاطئ لأرتكابه الخطية. «أنه ليس بار ولا واحد،... إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رومية ٣:١٠ و ٢٣).

نحتاج أن نعرف كلمة «خطيئة». الكلمة اليونانية التي ترجمت «خطيئة» تعني «عدم أصابة الهدف» عندما لايصيب رامي السهام اليوناني الهدف يقولون أنه «أخطأ» لرسم موازي روحي، تصور «الهدف» (العلامة) على أنها مشيئة الله. بعد أن أعلنت الرسالة إلى أهل رومية ٣:٢٣ «الجميع أخطأوا،» أضافت «وأعوزهم مجد الرب».

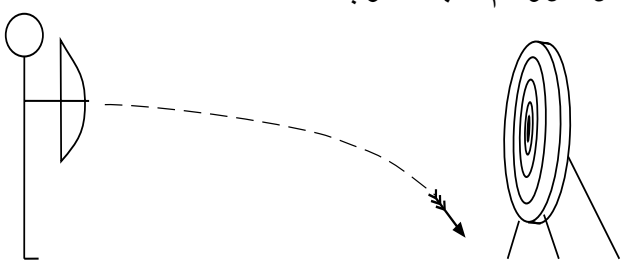

تسمية أخرى أستعملت في الكتاب المقدس للخطية هي «التعديات». في درسنا السابق، أوضحنا أن الناموس أضيف بسبب «التعديات» (غلاطية ١٩:٣) الكلمة العربية «تعدي» (مثل الكلمة اليونانية) تعني أساس «بالخروج عن». المقطع الإنجيلي الذي يعبر عن هذه الفكرة هو الآية ٩ من رسالة يوحنا الثانية: «كل من تعدى ولم يثبت في تعليم المسيح فليس له الله».

للأستمرار في مثال رامي السهام، ربما نتصور التعدي كمن يرمي أبعد من الهدف – أي أبعد من مشيئة الله.

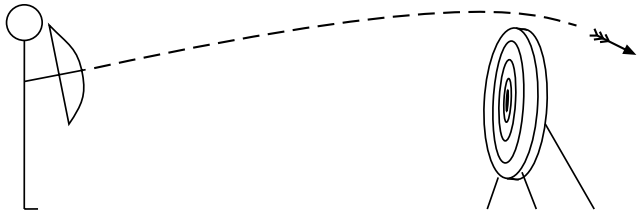

يتحدث البعض أحيانا عن «خطايا الإهمال وخطايا التكليف.» خطايا الأهمال هو فشلنا في عمل ما يجب علينا أن نعمل. خطايا التكليف تشير إلى عمل ما لا يجب أن نعمله (الذهاب أبعد من الحدود التي وضعها الله لنا).

مرادف آخر «للخطيئة» هو «الإثم» تقول الآية ٦ من الأصحاح الثالث من رسالة يعقوب عن «عالم الإثم» الكلمة التي ترجمت «إثم» تحمل فكرة عدم العدالة. تعطينا الآية ٦ من الأصحاح ٥٣ من سفر إشعياء تعبيرا واحدا عن الإثم: «كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا» لاحظ العبارة «ملنا كل واحد إلى طريقه»: أنها إشارة على أن كل شخص سار في طريقه الخاص بدلا من السير في طريق الله. لو طبقنا هذه على مثال رامي السهام، ربما نتصور أن الرامي يتجاهل الهدف بالكامل عندما يرمي.

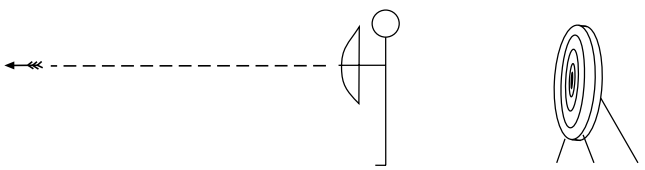

بعض الناس لا يسعون كثيرا في ترضية الله ولكنهم فشلوا. بالأحرى مشكلتهم هي أنهم لا يهتمون سواء أطاعوا الله أم لا. أنهم مصممين أن يعيشوا كما يحلو لهم. وهم يسيرون في طريقهم بعناد.

توقف وفكر في هذه الطرق الثلاثة المألوفة للخطية: الفشل في عمل ما يجب علينا أن نعمله، لعمل شيء نعرف أنه خطأ، بتجاهل مشيئة الله كليا. أضف إلى ذلك الحقيقة إننا يمكننا أن نرتكب الخطيئة بعملنا (يعقوب ١٧:٤)، وبكلامنا (متى ٣٧:١٢)، وبفكرنا (متى ١٩:١٥). ضع كل هذا سوية، وخذ في الأعتبار كيف تؤثر هذه الحقائق على حياتك:

* هل فشلت في عمل مايجب عمله؟
* هل قلت شيء يجب أن لا تقوله؟
* هل فكرت بأفكار معارضة لمشيئة الله؟

بأختصار هل أنت مستعد على الأعتراف أنك خاطئ؟ وحتى تعترف بحالة الضلال التي أنت فيها، تبقى لست مستعدا للخلاص.

الأعتراف بخطاياك أمر مهم. ومهم أيضا أن تدرك أنه ليس هناك طريقة يمكنك به أزالة ذنب خطيتك. خطأ شائع يقول لو كان للشخص حسنات أكثر من السيئات في حياته، فأن حسناته تمحي سيئآته. لسوءالحظ، ليس هناك كمية من الحسنات يمكنها التعويض عن حقيقة إننا لم نطع الله.

تصور أنك لم تدفع الفواتير لمدة طويلة وتكدست عليك ديون كبيرة. وقررت في أحد الأيام أن تقوم بعمل شيء ما، وقلت في نفسك «عدم دفع الديون حماقة من اليوم وصاعدا سأدفع كل الفواتير في مواعيدها». تصور الآن أنك أستمريت في الدفع سنة بعد أخرى سيكون هذا طبعا موضع ثناء ولكن ماذا عن الديون التي كانت في البداية؟ دفع الفواتيرالجديدة لا يمحي الديون القديمة.

هكذا أيضا عندما تعمل الصالح، يكون موضع تقدير، ولكن الكتاب المقدس يعلم «مايجب» عليك أن تعمل (لاحظ لوقا ١٠:١٧).

ولا يمكن لهذا بأي وسيلة أن يعوضك عن جميع الأوقات « أنك لم تعملما كان يجب عليك أن تعمل ».

ولكوننا لم نطع الله، مالذي نستحقه بسبب خطايانا؟ الكتاب المقدس واضح في هذا الموضوع حيث يقول: « أجرة الخطية هي موت » (رومية ٦:٢٣). الكلمة « موت » كما أستعملت في الكتاب المقدس تعني الانفصال. الموت الطبيعي هو أنفصال الروح عن الجسد (لاحظ يعقوب ٢:٢٦). الموت الروحي هو أنفصال الإنسان عن الله – بسبب الخطيئة (لاحظ إشعياء ٥٩:١ و ٢). الموت الأبدي يحصل بالانفصال الأبدي عن الله (الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي ١:٩).

أنتجت الخطيئة في حياتنا الموت الروحي (أفسس ٢:١). لو لم يتم إزالتها بدم المسيح، سينتج عنها موت أبديا (رؤيا ٢٠:١٤ و ١٥). قال يسوع للناس لو أنهم ماتوا في خطاياهم، لا يمكنهم الذهاب إلى حيث هو ذاهب (وتلك هي السماء؛ لاحظ يوحنا ٨:٢٤؛ ١٤:٢–٦).

كثيرة هي أحتياجات العالم اليوم: السلام، والشفاء من السرطان وسبل أطعام الجياع. ولكن أهم أحتياج هو حاجة العالم إلى الله. حتى يعترف الإنسان أنه خاطئ وأنه لا يمكنه خلاص نفسه لا يوجد أمل في خلاص روحه. أكرر إلى أن تعترف بحالتك الضالة فأنت غير مستعد للخلاص.

لو أدركت حاجتك للخلاص، أستمر بالدراسة.

خلاص بالنعمة

« النعمة العجيبة » ترنيمة أنجليزية معروفة، ولكن العديد من الذين يرنموها لا يعرفون ماهي « النعمة » هل الكلمة التي ترجمت « نعمة » لها علاقة بكلمة « عطية » « النعمة » تشير للأشياء التي ينعم بها علينا كعطايا – بمعنى آخر، شيء لا يستحق. تعرف « النعمة » احيانا « فضل لسنا جديرين به » والتعريف الذي يعجبي للنعمة هو « حصولك على ماتحتاجه ولكنك لا تستحقه ».

ولكوننا خطاة، نحتاج إلى الخلاص ولكننا لا نستحق الخلاص. لهذا، لو كان علينا أن نخلص، فيجب أن يكون ذلك من خلال نعمة الله. الرسالة إلى أهل أفسس ٢:٨ والمقاطع التي تؤكد أن المسيحيين مخلصون « بالنعمة. »

أعظم تعبير عن نعمة الله هي عطية أبنه. ربما سمعت أقتباس هذه الآية: « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يوحنا ٣:١٦). أحب الله العالم كثيرا – لذا قدم إبنه يسوع ليموت من أجل خطاياك. لدي ثلاثة بنات وحفيدين، ولكني لا أريد أن أتخلى عن أي واحد منهم. لله أبنا واحدا فقط، وأعطاه من أجلنا.

كتب بولس، « لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار... ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا » (رومية ٥:٦–٨).

جاء المسيح إلى هذا العالم لعدة أسباب: ليعلمنا عن الله (يوحنا ٣:٢)، وليساعد الناس (متى ٢٠:٢٨)، وليعطينا مثال الكمال للمتابعة (رسالة بطرس الأولى ٢:٢١). والأكثر أهمية من كل ذلك « قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك » (لوقا ١٩:١٠). لتحقيق هذا الهدف، عليه أن يموت على الصليب: « ...وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عبرانيين ٩:٢٢).

لماذا لايمكن أن تكون هناك مغفرة حتى يسفك يسوع دمه؟ الجواب على ذلك السؤال يكمن في طبيعة الله. ولأننا لايمكننا أدراك ذلك كليا، لايمكننا فهم خططه وأهدافه بالكامل (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٢:١٦) – شاملا كل ماهو مشارك في الصليب. ولايزال هناك بعض القيمة من التأمل في السؤال.

قييم هذه الأفكار: الله إله الحق والعدل (مزمور ٨٩:١٤). الله قدوس، لايمكنه أن يسمح بالخطيئة (إشعياء ٦:٣)؛ لكي يكون عادلا، يجب أن يعاقب الخطيئة. يجب أن نكون شاكرين لأن إلهنا هو إله المحبة أيضا (رسالة يوحنا الأولى ٤:٨). لو أنه إله عادل فقط فإننا جميعا

سنضل، لأننا جميعا أخطأنا. كإله للمحبة، أنه لا يريد بذلك أن يهلك أي إنسان (رسالة بطرس الثانية ٣:٩)؛ لذلك أرسل أبنه ليموت بدلا عنا. بالإيمان قبلت الحقيقة عندما مات يسوع على الصليب، تحمل العقاب عن خطاياي – وعن خطاياك.

> ... أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥:٣).
>
> لأنه {الله} جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه (الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ٥:٢١).
>
> كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا (إشعياء٥٣:٦).

لو أن يسوع مجرد إنسان، ولو كان إنسان كاملا، لايمكن لموته أن يكفرعن الخطية. الوحيد الذي يمكن أن يأخذ على نفسه خطايا البشرية كان ابن الله البار. هناك العديد من قادة الدين الكبار، ولكن هناك مخلص واحد: يسوع المسيح. قال يسوع، « أنا هو الطريق والحق والحيوة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي » (يوحنا ١٤:٦).

قبل تمكنك من الخلاص عليك قبول هذه الحقائق المهمة: (١) يسوع هو ابن الله القدوس. (٢) مات يسوع على الصليب من أجلك. (٣) لا يمكنك خلاص نفسك ولكن يمكنك أن تخلص من خلال موت يسوع فقط.

الخلاصة

ليس هناك فرق فيما لو كنت متعلما جيدا أم لا، فيما لو كنت غنيا أم فقيرا، ومدى الجدية أو عدمها في تفكيرك، سواء كانت بشرتك بيضاء أم سوداء، أو مدى نجاحك أو فشلك (بمقاييس العالم)، بالرغم من كل ذلك يحبك الله. يحبك كثيرا لذلك أرسل أبنه ليموت من أجلك. لو لم تكن قد قرأت الكتاب المقدس من قبل يجب عليك أن تبدأ الآن وتقرأ إنجيل موت يسوع على الصليب وقيامته من الموت. (متى ٢٦–٢٨؛ مرقس ١٤–١٦؛ لوقا ٢٢–٢٤؛ يوحنا ١٨–٢١).

كتب بولس، « مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في. فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي » (غلاطية ٢:٢٠). ردد هذه الكلمات بصوت عالي « أحبني يسوع وبذل نفسه من أجلي » نكهة تلك الكلمات. أنها فعلا حقيقة! ❖

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧